ناسم عند الجميد حمودي

ضيفت احدى المحطات الفضائية كاتب هذه السطور للحديث والحوار عن الحكاية الشعبة العراقية، وتشعب الحديث ألواناً فكان ان ذكر دور الحكواتي القديم في رواية الملاحم والسيـر أيـام رمضان قديماً في المقاهي ودور الجدة وهي تروى الحكايات الشعبية المتوارثة وهي تجمع احفادها حول كانون الشتاء، وكانت الجلسة مفتوحة الهواتف للمشاهدين فذكر العديد من المشاهدات والمشاهدين انهم يفتقدون هذا الجو القديم الذي ذهب بفعل اختلاف عادات الطعام والسهرفي البيوت فهم يتجمعون اليوم حول (الدش) لمشاهدة الاخبار أو الافلام كما ان المقاهي فقدت سحرها

القديم في رمضان أو سواه من شهور العام، وان الحكواتي غدا ذكرى وصورة تعلق على الجدران وأن عادات جديدة قد حلت في أسلوب رواية الحكاية فقد

تكفلت الشاشة الصغيرة منذ سنوات بمهمة الحكواتي فهي (تروي) كل ليلة مجموعة حكايات هي فصول المسلسلات التُلفازية حيث تنزوي (الجدة) بعيدة

لتكون مشاهدة من المشاهدات أو لا

ولا نستطيع بأية حال اعادة الماضي كما

ستدبو ثقافة شعبية



"الحوريةالصغيرة الطائرة" لوحة مستوحاة من حكاية شعبية ايرلندية



جانب من سوق شعبى ببغداد ويلاحظ سقفه القديم

عبد الرحمت جمعة الهبتجا

احدى ساحات مدينة هيت القديمة، تقع على الجهة الشرقية من المدينة محاذية للخندق قبل ان تبنى علاوي التمر والحبوب وتسوى جادتها الرئيسة.

يتفرع من ساحة الفتحة درب يبتدئ من مقام الأربعين ولي، واصل حكايتهم، انهم أربعون فارساً بقيادة جندب بن جنادة ساهموا في الفتوحات الإسلامية مروا بهيت فطاب لهم المقام وأقاموا سنين ورحلوا إلى بلاد الشّام.

ثم يلي مقام الأربعين درب ضيق جميل فيه مكان للعب الكرة. وينحدر الدرب إلى سور المدينة. ويتضرع من ساحة الفتحة درب ينعطف إلى أعلى المدينة زقاق ضيق لا ينفذ، فيه بيوت وتنور يتجمع عنده النساء كلما اشتد برد الشتاء. وينسلب درب آخر إلى ساحة الباب الشرقى.. في

ساحة الفتحة

حائط احد البيوت ومبنياً بشكل جيد وبهيئة مقعد رجل يقال عنه متكأ سيدنا على(ع) كانت مشفى لكل من به ألم في طهره يجلس فترة فيستوي معافى. كانت ساحة الفتحة مسرحاً نظيفاً مقيراً

بدايته قوس بارتفاع متر واحد محفوراً في

بالقار ملعباً للأولاد والشباب على مدار السنة فهي مكان أعراس من يتزوج وملعب لمن يود اللعب وساحة تجمع في ليالى المحية والزكرية وملعب في ليالى الصيف المقمرة يلعبون الخوزل والافرار وصمينة الصمينة " وألعاب الدعبل والكعاب والعاب من يمتطي صهوة جريد النخل والإدريس في صباحات الشتاء الباردة تسمى "المشراكة" كان الأولاد والاطفال يلعبون ويضحكون ويمرحون بتآلف واخوة ومحبة وكثير ما كانوا يستمعون إلى كبيرهم وهو يحدثهم عن صفات وأخلاق وآداب السلف الصالح من محبة الكبير وتوقير واحترام الجار.. والسخرة والمعاونة في أمور البناء وتحميل الحطب وتكسيره وكانت أشبه ما تكون بمدرسة الحي لها تقاليدها وآدابها، وتصل الفتحة إلى دواوين عديدة تدار فيها القهوة صباحاً ويتسامر عند مواقدها رجال... متآلفون متحابون.. عائلة واحدة يتقاسمون ما يطبخون وما يزرعون وما يحصدون.

طلاك سالم الحديثي

وقفات على الغصن:

"لغة العرب" عنوان المجلة التي أصدرها ببغداد الأب انستاس ماري الكرملي في الأول من تموز عام ١٩١١ عالج فيها المسائل اللغوية والتأريخية والاجتماعية والأدبية، كما ضمت المجلة مباحث طويلة تتصل بالمصطلح العلمي وتأريخه إلى جانب فوائد طريفة تتصلّ بعلم الإنسان وبيئته. قال في أول جزء منها: ".. وقد عقدنا النية على اصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والأدب، والغاية من انشائها ان نعرف العراق وأهله ومشاهيره"، ويقول العلامة المرحوم د ابراهيم السامرائي في تقديمه لمجموعة لغة العرب المعاد طبعها ببغداد عام ١٩٧١: ويجد فيها طالب الاجتماع مادة تتصل بعادات الاقوام وتقاليدهم وطبائعهم، وعلاقة البيئة بالسكان، وتكيف هؤلاء لهذه البيئة وطريقة معيشتهم وحرفهم وأفكارهم وأغانيهم وأمثالهم وعقائدهم وفي عددها الأول، وفي مقالته المعنونة (منافع تدوين اللغات)، يقول الكرملي:

(ومن ثم فقد أخذتني النخوة العربية والنشوة الأدبية في أنَّ اشمر عن ساعد الجد والبي الدعوة إلى تأليف معجم يستوعب أغلب الألفاظ العامية الدخيلة لبغدادية ان لم أقل كلها، ليكون سراجاً منيراً يهتدي بنوره العوام، وقائداً مرشداً إلى شحد الإفهام)، كما نشر في هذا العدد الأول (حكاية) أسماها (أحدوثة) ثم أصل كلمة (الاحدوثة) وقطع بأنها عربية النصاب أي الأصل.

وفي العدد الثاني كتب الكرملي مقالة عن مدينة (المنتفق) نستشف من مقالته ملامح اسلوبه في الكتابة إذ هو يستقصى كل شاردة وواردة عن موضوعه ويركز على الجوانب اللغوية والاجتماعية والتأريخية للموضوع بما يجعله مقبولاً لدى القارئ مفيداً له ملماً به.

ونتابع في مجلة لغة العرب المقالات العديدة عن اللهجات واللغات ومنها (نظرة عامة في لغة بغداد العامية) الذي كتبه رزوق عيسى، ومقالة أخرى للكاتب نفسه بعنوان: أتجوز الكتابة باللغة العامية؟ ثم مقالة ثالثة بعنوان: المنحوت العامي واللفظ الدخيل في لغة بغداد، واخرى بعنوان "المعاجم العامية في اللغة العربية" وأخرى بعنوان: أسم "بغداد" ومعناه وقدمه ولغاته ومرادفاته، ومضردات عوام بغداد، والامثال العامية في ديار العراق. وقد احتوت اعداد مجلة (لغة العرب) في

مجلدها الأول على ما يعرف اليوم ب (البلدانيات) وسكانها وسدودها وأنهرها مثل مدينة (هيت) و(المنتفق) و(تل الاحيمر، بلدروز الدور الخميسية (لؤلؤة البرية) كما تضمنت اعدادها مادة وفيرة عن العشائر، أحوالها وطرق معيشتها وتنقلاتها في الحواضر والبوادي، النبات

والتمور وأصول اسمائها واشتقاقاتها. إننا يمكن ان نعد مجلة (لغة العرب) من مصادر التراث الشعبي التي تقدم للدارس مادة وفيرة يمكن ان نخضعها لطرق البحث المألوفة في مثل هذه المواد ليخرج منها بالنتائج المتوخاة، لكن الأهم من هذا ان الحصيلة التراثية الشعبية التي قدمتها المجلة تختص بفترة تاريخية هي بواكير القرن العشرين التي لم يكن قد شاع فيها مصطلح (علم الفولكلور) ولم تعرف حينها وسائل البحث العلمي وطرقه في ميدان الفولكلور الخصب، وبهذا فإن ريادة المجلة في نشر المادة الشعبية تتبلور في هذا الاعتبار المهم وهي ريادة تستحقها من خلال ما بذلته الأقلام التي كتبت فيها ولا ريب في أن قلم المرحوم الكرملي في صدارتها، وهو الذي كتب في التراث الشعبى مادة وفيرة غنية ومتنوعة، سعى الباحثون مؤخراً إلى جمعها ونشرها على القراء ومن أجل ذلك استحقت المجلة ان تكون مصدراً من مصادر التراث الشعبي

الجليلة.

كان ولا ضرورة فعلية أو عملية لهذه الاعادة فقد تغير الزمن واضحت الحكاية والسيرة المدونة كتابا يقرا أو مسلسلاً أو فيلماً، وبذلك تلاشت. أو كادت ِ وظيفة الحكواتي القديم وحلت

تشاهد اطلاقاً.

بديلاً عنها حلقات المسلسل أو الفيلم لكن الناس ما زالوا . في أوروبا على سبيل المثال. أسرى التغيير غير الطبيعي والايمان بالخوارق التي لا تنتمي إلى عصر الانترنت والقرن الحادي والعشرين وكتب هاري بوتر وافلامه هي الدليل الحيوي على متعة القارئ والمشاهد وهو المتلقى القديم ذاته بزي جديد وايقاع عصريّ آخر.. وذلك يصل بنا إلى اختفاءً بنية الحكواتي المهيمنة على ساحة الارسال ودخول الآلة الفضية بديلاً بما تتمتع به من حضور تقني يختلف عن كتاب الحكواتي وعمته وسيفه، وقد تم الاتفاق في نهاية البرنامج بين الضيف المتحدث ومحاوريه من المشاهدين على ان عالم اليوم يحوي من غرائبه وإيقاعه السريع على ما يحول دون عودة الحكواتي القديم، والسؤال الآن: ماذا نفعل نحن لنقدم للحكواتي الجديد. الشاشة الصغيرة دون غيرهاً. ما ينفع

ويلذ ويوحي من حكايات وأسمار؟

من منشورات (م

د. حصة زيد الرفاعي

سبق أن أشرنا إلى أن بعض الدارسين قد اعتنى بدراسة المادة الشعبية على أنها حدث يتفاعل فيه الإبداع والمبدع والجمهور المستمع الذي لا يقتصر دوره على الاستماع فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى المشاركة الفعلية في الأداء من خلال ترديد مقاطع من النص أو إصدار أشارات وصيحات تعبر عن الاستهجان أو الاستحسان. وعلى ذلك يقرر الباحث بيرنز، الذي قام بدراسة مكثفة لرصد المادة الشعبية في برامج التلفاز، بأن أصالة النص الشعبي في تلكُّ البرامج تتحدد بمدى احتفاظ ذلك النص بصورة أدائه الأصليــة الـتـى يجب ان تـتـم بحـضـور الجمهور الحقيقي وفي المحيط الطبيعي وبهذه المعايير، يميز بيرنز بين المأثور

الحقيقي، واقتباس بعض المؤلفين موتيضات فولكلورية، وتضمينها برامج تندرج تحت مسمى الثقافة الجماهيرية ويستشهد بيرنز باستخدام القوى الغيبية التي وردت في أسطورة هرقل في كرنضال الرسوم المتحركة حيث يظهر البطل الاسطوري هرقل وهو يتصارع مع ساحرة شيطانية تسيطر على حصانه السحري وتسلبه القدرة على الطيران ولكن هرقل يستطيع في النهاية الانتصار على الساحرة وذلك باستخدام خاتمة السحري لفك السحر عن الحصان وحبس الساحرة الشريرة. ويرصد بيرنز العناصر الضولكلورية المستغلة في هذه القصة وهي:

أ. معتقد فولكلوري شائع .B184 ب. شخصية الساحرة .G200 ج. السحر الشيطاني. G260 د. الحصان السحري الطائر . 1844 ه. الخاتم السحري . D1070 وتشكل هٰذه الموتيضات، الجانب التراثو الوحيد في النص، اما أسلوب الأداء والمحيط الاجتماعي والجمهور المتابع للقصة، فهى، في نظر بيرنز، مظاهر للثقافة الجمَّاهيرية، كما ان وظِيفة هذه الموتيفات التي استخدمت اصلاً لأغراض كوميدية، قد أختلفت عنها في الاسطورة، لأن هذه العناصر الغيبية لم تستخدم على أنها جزء من الصراع بين الخير والشر وانما كجزء من النكَّتَة أو الموقف

الطريف الذي تؤديه الشخصية الغيبية

في العالم المعاصر، فشخصية "الساحرة"

الفولكلورية التي يتم تسجيلها مسبقاً، ليس من السهل استخلاص مواقف تراثية حقيقية من تلك البرامج، خاصة إذا أخذنا بعين الأعتبار تبدل وظيفة الفولكلور في الوسائط الجديدة، ومقدار تأقلمه مع تلك الوسائط. فالرقصات الشعبية الكويتية مثلاً، ربما أدتها فرقة شعبية حقيقية بمصاحبة الآلات الموسيقية. والأغاني التراثية التي كانت تردد في الماضي، ولكّن المحيط الطّبيعي والوظيفة الأصلية لهذه الرقصات قد تبدلتا بحكم انتقالها إلى بيئة حضارية جديدة مختلفة عن بيئتها الأصلية، على

الرغم من أن هذا التغير لم يقلل من

القيمة الفولكلورية لهذه الرقصات فقدرة

مثلاً، التي تظهر في المسلسل المسمى

أهم سمات هذا النمط الثقافي. وفي دراسة شاملة للكشف عن الفولكلور في الوسائط الجماهيرية، تقسم الباحثة برسيلا دنبي المادة الشعبية بحسب أصالتها إلى ثلاثة أقسام رئيسة: أولاً: فولكلور حقيقي: يندرج تحت ذلك

أ: قيام بعض المتخصصين بدراسة المادة الشعبية بكتابة مقالات تتناول عدداً من الظاهرات الشعبية كالأغاني والألعاب والحكايات الشعبية أو الطب الشَّعبي. ب. استخدام الفولكلور كأساس في

محتوى المادة الإعلامية. ويكون هذا الاستخدام للتعبير عن وجهة نظر معينة أو إحداث أثر ما في نفس القارئ أو السامع أو المشاهد، دون أن يكونُ القصّد من ذلك مناقشة الفولكلور. كتضمين بعض البرامج امثالاً أو اغاني شعبيـة. واستلهـام الفّنـانين للمـادة الفولكلورية في ابتداع رسوماتهم. ولا أدل على ذلك من استخدام بعض الفنانين نقشات السدو المشهورة في منطقة الخليج في تصميم بطاقات التهنئة بالأعياد والمناسبات الوطنية. وهكنذا يكون الفولكلور وسيلة مهمة للتفاعل

ج. استخدام الفولكلور على سبيل التقليد والمحاكاة. ويكون ذلك بتمثل الظاهرة الفولكلورية وإعادة عرضها في صورة قريبة الشبه من الحدث الشعبي الحقيقي،

باسمها هِ التلفّاز الأمريكي واستخدامها الرداء الطائر وبساط الريح وغيرهما من الأدوات السحرية المعروفة يَّفِ حكايات ألف ليلة وليلة، هي مظاهر استخدمها مؤلفو هُّذه الْحُلقات أَلروائية لْإمتاع المشاهد. ولا نعتقد ان المعايير التي حددها بيرنز للحكم على مصداقية النمط الشعبي، ممكن ان تطبق على جميع المواد الفولكلورية التي تذاع في برامج التلفاز، لأنه، باستثناء بعض الاحداثِ

التفسخ Degeneration Factors المأثور الشعبي على تعديل وظيفته الناجمة عن النقل الشفهي كالنسيان والتكيف مع ظروف الحياة الجديدة من وعدم الفهم أو عدم السماع. ونعود إلى تصنيف الباحثة دنبي للمادة الفولكلورية المستقاة من وسائل الإعلام، حيث تكتشف جزءاً ثانياً من الفولكلور مستغلاً لأغراض تجارية تطلق عليه اسم Folklureفولكلور وهو إضافة جديدة لعلم المصطلحات الضولكلورية. وتدلل

كأفلام الكاوبوي الأمريكية، وبعض أغاني

ولا يلتزم الفنان الشعبي بذلك لجهله

بقواعد الموسيقا الرسمية، وتعرض كلمات

أغانيه للتغير الدائم بفعل عوامل

الزنج الشائعة في التراث الأمريكي.

الشعبية بما يلي: أ: استغلال الفولكلور للإعلان عن السلع، كاستخدام عناصر أسطورية في الترويج لإحدى البضائع التجارية، كالمواد الغذائية والأدوات المنزلية والتي سيرد ذكرها في سياق البحث.

دنبي على هذا الاستغلال التجاري للمادة

ب. استخدام الضولكلور حلية أو زينة كاتخاذ بعض الشركات مسميات فولكلورية، وظهور بعض الأفلام الأمريكية التي تحمل عناوين مستقاة من التراث الشعبي، كعرض فلم يحمل اسم (حكَّايات الأخوَّين جريم الخرافية)، دون أن تكون لمضمونه صلة بتلك الحكايات. تكشف دنبي جزءاً ثالثاً من الفولكلور مستخدما في الوسائط الجماهيرية بصورة عرضية أو شكلية ويندرج تحت

هذا الجزء ما يلي: أ. استخدام الضولكلور للتأثير في السامع أو المشاهد أو القارئ باقتباس مصطلحات فولكلورية واستخدامها في الغالب بصورة غير دقيقة، كمصطلح خرافة، اسطورة،

ملحمة.. الخ.

ليس لها علاقة بالضولكلور، كاستخدام موتيفات اسطورية في فن الكارتون المصمم للدعاية التجارية والذي ينطوي في الغالب على مضارقة مضحكة نتيجة اسباغ سمة المعاصرة على تلك الموتيفات. ومن النماذج الدالة على ذلك اقتباس احدى شركات بيع المواشي الأمريكية عناصر حكاية جاك وساق حبة الفاصوليا (طراز ٣٢٨) التي تروي قصة شاب كسول ذهب إلى السوق لبيع بقرته فاستبدل بها حبة فاصوليا سحرية نمت بصورة شجرة عظيمة تسلقها جاك لبلوغ الثروة والمجد وقد استعار مؤلف الكارتون هذه الجزئية من الحكاية في صياغة خاتمة قصته التي تنتهى باستبدال بطل القصة ببقرتة حبوباً يسلمها له التاجر وهو يقول: "ان لم تكن سعيداً بالحبوب فإنك تستطيع ان تعيدها وتسترجع بقرتك". وفي هذه

العبارة تنويه باسلوب حديث في التعامل التجاري حيث يستلم المشتري ايصالاً بالمبلغ الني دفعه ثمنا للبضاعة ويستطيع بهذا الإيصال اعادة البضاعة واسترجاع نقوده في حالة عدم صلاحية السلعة المشتراة. ويجد بعض الباحثين في عملية استغلال

الفولكلور في الإعلان عن البضائع ظاهرة مهمة تستحق الدراسة، انطلاقاً من أن بعض الثيمات والعناصر الضولكلورية المستغلة في الدعاية التجارية لها أصولها في التراث الشعبي. ففي دراسة لتوم سالينبرجر حول هذا الموضوع، يؤكد الباحث على التناظر بين تلك إلدعايات والمأشور الشعبي مستشهداً ببعض الإِعلانكات الدّي تعسرض في التلفاز الأمريكي. فظهـور عملاق متلفع بأوراق خضر في الإعلان عن الخضروات المعلبة

ب. تحول المادة الشعبية إلى مادة أخرى المسماة العملاق الأخضر (Green (Giant) له نظائره في الأساطي والْمارسات الطقوسية. وقد ورد في موسوعة جيمس فريزر (الغصن الذهبي) للأساطير ذكر بعض طقوس الربيع التي كان يمارسها الأوروبيون في القرن الماضيّ وهي شعائر ارتبطت بالأصل بعبادة الأشّجار والمزروعات المقدسة، وعادة تصور الروح النباتية بصورة شخص يرتدي أوراق الشجّر أو الأزهار، ودعوة الناس له باسم يتناسب مع مظهره، يختلف من مكان إلى أخر. ففي رومانيا وترانسلفانيا يسمى جورج الأخضر، وفي بريطانيا يطلقون عليه أسم ملك الأوراق وهـو في الغـالب طفل يلف بـأوراق خضـر وهكـذا نـرى ان الاحتفالات الطقوسية التي تدور حول

الخصوبة كان يعبر عنها بتنكر احد الأشخــاص بــزي مــصنــوع من الأوراق اليانعة واعتباره (إله الخضرة). كذلك لاحظ سالينبرجران من الممارسات الضولكلورية الشائعة بين شعوب كثيرة، عادة إطعام الاعشاب الجديدة للحملان أو القاء رجل مغطى بالأوراق في مجرى ماء لتأكيد استمرارية الخصوبة. هذه الممارسات التي تصور روح النبات بصورة شاب يكتسي بأوراق الشجر، تشبه إلى حد ما، شخصية العَمَلاق الأخضر المرح الذي

يظهر في الإعلان عن الخضروات المعلبة. وتدلنا حدائق أدونيس التى ذكرها فريزر في دراسته للأساطير على أن أدونيس كان إله الخضـرة. وإن تلك الحـدائق كــانت سلالاً أو جـراراً تملأ بـالتـراب وتــذر فيهـا حبوب القمح والشعير والخس والحلبة وأنواع أخرى من الأزهار، وتعتني بها النساء ثمانية أيام، وهذه البذور التيّ تنمو بسرعة في هيئة اعشاب نتيجة تعرضها للشمس، تذوي بنفس السرعة لافتقارها

للجذور. وتحملها النساء في اليوم الثامن مع تماثيل الإله الميت أدونيس لتلقى بها یے مجری ماء، ولا ریب یے أن نمو هنده النباتات وموتها السريع دليل على تجدد دورة الحياّة الْإنسانية الّتي تتكرر بتكرر الْفُصول والمواسم.

وعلى الرغم من اختلاف الغاية بين فن الإعلان والممارسات الطقوسية القديمة فإننا نعتقد بأن هاتين الظاهرتين تجمعهما وظيفة واحدة.

فالناس في المجتمع المعاصر يتأثرون كثيراً بالاعلان ويقبلونّ على شراء منتجات "العملاق الأخضر" لاعتقادهم بجودة هذه المنتجات وارتضاع قيمتها الغذائية.

وفي نموذج آخر لاستغلال الضولكلورفي الدعاية التجارية، يبين سالينبرجر ان السائل المنظف " "Ajax" أجاكس، الذي يعــرض بـصــورة فــارس أبـيــض يحـــارب القـذارة ويقـضي علـيهـا، ليـس مغـامـرا مجهول الهوية، وأنما هو شخص معروف في التراث الشعبي، فقد ذكر هوميروس أن أجاكس، كان من القواد العظماء في حروب طـروادة. ويعني أسم اجـاكـس في اللغـة اليونانية النسر الذي ارتبط اسمه في الأساطير بالقوة والشَّجَّاعة والإقدام. إضافة إلى أن اجِاكس يظهر في الإعلان ممتطياً حصاناً أبيض، وهذه صفة من صفات الأبطال في الأساطير القديمة كما ان اللون الأبيض رمز النقاء والجودة. فضي الاسطورة النرويجية، اختار أودين رب آلأرباب، حصاناً أبيض لانجاز مهمته كما كان حصان بوذا، مؤسس الديانة البوذية، ابيض اللون. كذلك كان لون الحصان الذي امتطاه المسيح. ومما ذكر النبي أيـوب عليه الـسلام "الحـصـان

الأبيض يجلب مملكة جديدة على الأرض مليئة بالسعادة والفرح والنقاء". وتشبه حرب هذا الفارس ضد القذارة والقضاء عليها عملية قتل المخلوقات المشوهة والكسيحة في الاساطير القديمة. وبين النماذج العديدة التي ذكرها داندس نكتة مستقّاة من فن الإّعلان عن احد المشروبات الغازية الذي أطلقت عليه الشركة المنتجة أسم (دكتور بيبـر) وقد جمع الخيال الشعبي بين قيمة زجاجة هذا المشروب وصفة البخل التي اشتهر

بها الاسكتلنديون. الأول: لماذا يسرسل السرجل الاسكتلنسدي زوجته الحامل إلى الولايات المتحدة؟ الْتُاني: لأنه سمع أن "دكتور بيبر" يكلف فقط خمسة سنتات.ً!!

ويخلص داندس إلى انه على الرغم من ... ان الإعلانــات الـتجــاريــة وسـيلــة مهمــة لازدهار المأثورات الشعبية، إلا أن هذه المأشورات محدودة المساحنة جغرافيناً وثقافياً. كما أن عمرها الزمني قصير نظراً للتغير الدائم في صيغة الإعلانات.

فصل من كتاب وعلى الرغم من أن إدراك الباحثين بأن

الثقافة الجماهيرية إبداع واع يعبر عن ذاتية المؤلف، كما أن الثقافة الشعبية إبداع غير واع يعكس وجدان الأمة، فإنهم لم يهملوا دور الفولكلور في صياغة مكونات الثقافة الجماهيرية. وكان لوتس روهرج أول ساحث بلتفت إلى اقتباس كتاب فن الكارتون والقصص الهزلية المصورة لموضوعات الحكاية الشعبية كالحب والمغامرة والرعب والجريمة والمواقف الطريفة. ويورد روهرج استلهام والت دينزني لحكايات سندريللا، والأميرة تناظر مذهل بين الحكاية الشعبية وفن الكارتون، والقصص الفكاهية المصورة، في الشخصيات والحبكة وتطور الحدث

ولا شك في أن تأثر جمهور السير والملاحم

والبداية والخاتمة.

البطولية في التراث العربي بأبطال الحكايات، وعدم تقبل هذا الجمهور فكرة انهرزام هولاء الابطال واستسلامهم لاعدائهم خير دليل على تعايشهم لنفسى مع احداث القصة. ونقرأ في (كتاب الأدب القصصى عند العرب) لموسى سُليمان، قصة الرجل الذي سمع حلقة من سيرة عنترة بين شداد يهزم فيها البطل في إحدى المعارك، وقد آرجاً الراوي إكمال رواية القصة حتى الليلة القادمة إثارة لخيال السامع. ولم يتقبل الرجل فكرة انهزام عنترة، البطل المغوار، وعاد إلى منزله حزيناً ورفض تناول الطعام الذي قدمته له زوجته. وحينما سألته عن سبب حزنه، اعتدى عليها بالضرب. ولم يهدأ له بال حتى خرج في جوف الليل قاصداً منزل الراوي وأيقظه من نومه ليكمل له رواية احداث القصة التي انتهت بانتصار عنترة فعاد الرجل سعيداً منشرح الصدر، واعتذر لزوجته. وهكذا نرى أن التعايش الوجداني مع أبطال القصص سواء أكانت أساطير أم

حكايات خرافية أم بطولية أم قصص أفلام ومسلسلات يبثها التلفاز أو المذياع أو تنشرها إحدى الصحف اليومية، هو بحد ذاته وظيفة أساسية من وظائف النص الشعبي، استمرت حية نابضة على الرغم من تبدّل طبيعة النص الروائي واختلاف محيطه الاجتماعي وظروف إبداعه وأدائه. وهـذه ليست دعـوة للخلط بين مكونات الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية التي تختلف عن بعضها البعض بسمات جوهّرية ثابتة. وانما محاولة لرصد مؤثرات كل منهما في حياة الإنسان مهما اختلفت طبيعة هذه الحياة. وهي مؤشر واضح على احتواء الباحثين والمعنيين باستكشاف عوامل التأثير والتأثر بين هذين الحقلين.

(عوامل التأثير والتأثر بين الثقافة الشعبية والثقافة الجماهيرية)